ولا مشاحّة[257] في هذا الذي يُقال، وكلّ ٌ وما يخال. كلّ ٌ وما يلهمه حسّه من تأويل، كلّ ٌ وما يكشفه له إيمانه من أسرار القدرة الإلهية التي تحرّك الناس والأشياء والأُمور من وراء الغيب المجهول، ومن وسعه أن ينكر هذا التأويل أو التصوّر فلينكر إذاً خصائص الوراثة، وانتقال شِيَم الأخلاق والمواهب، كانتقال مظاهر القسمات ومعالم الملامح من كلّ والدة ووالد إلى كلّ وليدة ومولود. أمّا الحقّ الذي لا مِرْية[258] فيه، وواقع الحال الذي لا تغفله الأبصار والعقول، والأمثال التي تضربها الأقدار، وتجسّمها جليّةً للناس على امتداد الزمان، يوماً وراء يوم، وعاماً وراء عام، كلّ أولئك ينطق بصوت جهير، يعلو على مكر التشكيك وخبث التقرير، معلناً للعالمين: أنّ الوليدة الجديدة كانت من أبيها، هيئةً وسمتاً كصورة لأصل، وسجيةً وروحاً كقدّيسة إلى رسول. * * * من رقّة بدنها بدت شفّافةً، لكأنّها جسد من نور، وكانت زهراء كنجم، على جبينها قلبها الطاهر الوضيء، في محيّاها ضحوة نهار تخلّل إشراقها، مثل لون الشفق الوردي ساعة الأصيل. حاجباها كقوسين، عيناها تتألّقان: لهما دعج[259] لاحتا به نبعين صافيين، زادهما عمقاً وسعةً، سواد بهما بلون أمسية واجبة، نائمة الأنجم، سربلت[260] أُفقَها الغيوم. أهدابها نبال: بها وَطَف[261] جعلها لفرط ثقلها وكثافتها تستريح فوق وجنتيها